

في مولد الذكرى

محمد العليوي

والقلبُ من خوفِ اللقا متفطرُ	نَاحَ الحَمَامِ وصَاحُ بلبِلٍ ودَهَمِ
والعقلُ باتَ متيماً يتحسرُ	فالرُوحُ هامتُ والجمالُ بحِيهِمِ
والخَدُّ في أرضِ الحمى يتعفرُ	والدمعُ سَاحَ على جوانبِ مقلتي
راحوا ونارُ القلبِ فيهِمُ تسعرُ	أينَ الأحبةُ يا فؤادي قد مضوا
أشكو فؤاداً بالهوى يتعصرُ	أشكو إلى ربِّ كريمٍ صبوتي
ويطيبُ قلبي بالوصالِ ويظفرُ	آه وهَلْ أشفى وتشفى لوعتي
والبدرُ يبكي بالجمانِ ويهدرُ	أشكو ونجمُ الكونِ يرقبُ حالتي
لَمَّا رأتُ مَضى براحه يسكرُ	والغيمُ ناحتُ بالهمومِ تلبدتُ
يرجو الوصالَ وحاله يتدمرُ	أمسى أسيراً بالغرامِ وغارقاً
ويبوحُ شعري بالغرامِ ويظهرُ	أهوى هواهم والفؤادُ موله
ويبوحُ قلبي بالجمالِ ويعمرُ	أخفي الهوى وجوارحي له تظهرُ
راح الفؤادُ بحزنه يتكسرُ	لَمَّا رأتُ عيني منابرُ حِيهِمِ
فالنجمُ راحتُ والكواكبُ تزفرُ	بانوا فبان البدرُ في وسطِ السَّما
حبُّ الأحبةِ في الفؤادِ مُقدَّرُ	والشمسُ نادتُ من وراءِ حجابها

ما حيلتي والشمس تهوى نورهم	والبدري هوى مسكهم والعنبر
سأظل أكتبُ بالدماءِ قصائدي	والحرفُ من مسكِ الدماءِ معطرُ
ويرنُّ صوتُ القلبِ في كلِّ الحمى	ويصيرُ شعري في الأنامِ وينشرُ
تذري الرياحُ بأحرفي وسطَ الفلا	فيصيرُ ترابُ الأرضِ منها أحمرُ
ويطوفُ بالوديانِ حادي أحرفي	فتضوعُ مسكاً بالفلاةِ وتزهَرُ
ويبصرُ الراؤون حباقاتلاً	أودى بصاحبه قتيلاً يصفُرُ
ويقومُ قاضي الحبِّ من فرطِ الهوى	يبكي بدمعِ كالجمانِ ويزارُ
ضاقتُ به سبلُ الحياةِ وكبرها	لما رأني بالترابِ معفرُ
وصار يرسمُ بالترابِ محبتي	ويقولُ صبِّ بالغمِّ مدثرُ
امهلُ فنارُ الحبِّ اذكتها النوى	وحبيبُ عمركِ غائبٌ لا يذكرُ
أمسى غريقاً في المحبةِ عاشقاً	يخشى الوداعَ ودمعُه يتغرغرُ
لما رأني القاضي صبّاً صامتاً	ودموعُ خدي بالترابِ تقطرُ
أمسى كئيباً حائراً في أمره	ويقلبُ الكفينِ ثمَّ يزهرُ
فتجىءُ من أرضِ الأحبةِ نحلةٌ	في ريقها عسلٌ وفيها السكرُ
بجناحها وردُ بريحِ طيبٍ	وفوقها مسكٌ وفيها عنبرُ
فتقولُ أبشرياً قتل هواهمُ	قد عيّنوني للوصالِ أدبرُ

بَلَطِيفِ عَيْشٍ فَالِلِقَاءِ يُحْضِرُ	خُذْ مِنْ كَلَامِي أَدْمَعًا تَحْيَا بِهَا
ذَكَرُ لِحَادٍ بِالْوَصَالِ يَبْشُرُ	فِي يَوْمِ عِيدٍ بِالْمَدَائِنِ يَرْفَعُ
بِقَدْوِمِهِ وَقَدْ أَتَانَا الْجَوْهَرُ	فِيهِ الرَّبِيعُ تَفْتَحُتُ أَزْهَارُهُ
أَهْوَى هَوَاهُ وَعَيْشَتِي بِهِ تَيْسَرُ	هُوَ سَيِّدُ طَابَتْ بِذِكْرِهِ لَيْلَتِي
هُوَ سَيِّدٌ لَهُ بِالْقُلُوبِ مَنَابِرُ	هُوَ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ وَالْمُصْطَفَى
أَنْتُمْ نَجُومٌ وَالنَّجُومُ تَنْوِّرُ	يَا سَيِّدِي لَوْ ضَاقَ قَوْلِي فِيكُمْ
مَهْمَا يَقُولُ الْحَرْفُ يَبْقَى أَقْصَرُ	بِالنُّورِ تَرْسُلُ لِلوَرَى بَضِيئَهَا
رُوحِي فَدَاكُ وَمَقْلَةٌ لِي تُبْصِرُ	يَا سَيِّدًا طَابَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهِ
وَيَطِيبُ قَلْبِي بِاللِقَاءِ وَيَعْمَرُ	فِي مَوْلِدِ الذِّكْرِ تَزُولُ دُمُوعِي
وَأُرْوِي فَوَادًا بِالْعَذَابِ مُسَّورُ	فَجَدُّ بِالْوَصْلِ يَا خَيْرَ الوَرَى
يَا سَيِّدِي لِلْقَلْبِ دَوْمًا يَظْهَرُ	أَنْتُمْ لِرُوحِي رُوحُهَا وَوَصَالِكُمْ
تَرْمِي قُلُوبًا بِالْمَحَبَّةِ تُبْحَرُ	جُودُوا بِوَصْلِ الْكِرَامِ بِوَصْلِهَا
وَالْقَوْلُ فِيكُمْ يَا حَبِيبِي أَبْتَرُ	عُذْرًا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَرْفُ انْكَسَرُ
وَالرُّوحُ فِيكُمْ يَا حَبِيبِي تَسْكُرُ	تَبْقَى حُرُوفِي فِي هَوَاكُمُ سَائِرَةٌ
وَيَظِلُّ شِعْرِي بِالْمَحَبَّةِ يُذْكَرُ	سَيَظِلُّ قَلْبِي فِي هَوَاكُمُ عَامِرٌ
مَا لِاحِ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ يُنْوِرُ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَحْبُوبَنَا